

## "الثقافة النفسية المتخصصة"

### تجربة وتقييم أولي

[www.arabpsynet.com/documents/DocRudwanAboutICP.pdf](http://www.arabpsynet.com/documents/DocRudwanAboutICP.pdf)

أ.د. سامر جميل رضوان

علم النفس - سوريا

srudwan@hotmail.com



كانت بداية تعرفي على مجلة "الثقافة النفسية المتخصصة" التي أصدرها الأستاذ الدكتور محمد أحمد النابلسي في عام 1993، ووجدت فيها شكلاً جديداً من المجالات التي تهدف إلى نشر الثقافة النفسية لدى الجمهور المتخصص وغير المتخصص بقالب متنوع ومنفتح على التخصصات النفسية المختلفة، ووجدت فيها باباً لنشر مشروع يهدف إلى نشر المعرفة النفسية من مصدر ثقافي غير الفرانكفوني والأنجلوساكسوني، من ناحية ويعيد الاعتبار للأعمال المترجمة التي لم تكن تلقى الترحيب من المجالات النفسية العربية وينظر إليها كنتاج ثانوي وتقيم على أنها "جهد مشكور" مقارنة بالأعمال "المستنسخة" التي تنشر على أنها أعمال "أصيلة" وتقيم كنتاج "إبداعي" مع أن كثير منها لا يعدو كونه "توليف" يعيد صياغة ما تم نقله ويصدر تحت أسماء غير أسماء أصحابها الحقيقيين.

تلقي رئيس التحرير مراسلاتي البريدية الأولى بصدور رجب واقترح أن أكون ضمن هيئة تحرير المجلة لأسهم منذ عام 1994 وإلى حين إعلان التوقف عن النشر بكم من المساهمات المترجمة والتي تشعرنني بالفخر كوني استطعت أن أقدم نافذة استفاد منها كم من الباحثين على امتداد الوطن العربي ومنحتني قيمة معنوية في ظل ظروف تاريخية أصبح العلم فيها تجارة تتم قولبته وصياغته من متطفلين عليه وتتعامل معه وفق مبدأ "لا تريد أن نعرف إلا ما نعرفه مسبقاً" وأما ما لا نعرفه "فلا يجوز له أن يكون"، ونقولب مفهوم العلم ضمن قالب "استاتيكي" وتصاغ نتائجه وكأنها مستقلة عن السياق الذي تهدف إلى فهمه وتغييره.

كما أتاحت الثقافة النفسية لي التعرف على عدد كبير من الزملاء في كافة أنحاء الوطن العربي جمعتني بهم بعض الأهداف المشتركة، واطلعت من خلالها على أنماط مختلفة من الفهم والتفسير لعلم النفس والعلوم المرتبطة به أثرت تجربتي وأحببنتني أحياناً، وجعلتني أكثر مرونة في التعامل مع الرؤى المختلفة والقليل من الرضى بالواقع المرير لعلم النفس الذي مازال يعاني من سوء فهم كبير ومن معاملته كنتاج خارج عن موضوعه الأساسي "الإنسان".

كانت لقاءاتي الشخصية اللاحقة مع رئيس التحرير فرصة تعمقت من خلالها علاقتنا البريدية إلى صداقة فسحت المجال أوسع للانفتاح والمشاركة الوجدانية ولتبادل الآراء المتعلقة بالاختصاص وغيره وأسهمت عبر كل هذه السنوات في ترسيخ رؤية بدأت تجني ثمارها في تقارب التخصصات النفسية المختلفة من الأجيال الجديدة التي أتاحت لها وسائل الاتصال الحديثة الانفتاح على كثير من الوجوه لم تكن متاحة لنا حتى الأمس القريب.

ومنذ بداياتي في مجلة "الثقافة النفسية" تبنيته كمشروع شخصي أيضاً وألزمت نفسي "أخلاقياً" بالاستمرار فيها ولم أوفر جهداً في الإسهام فيها والتعريف بها ضمن ظروف لم تكن في حالتها الأمثل دائماً.

وعلى الرغم من انتشار المجلة في سوريا إلا أنها عانت من سياسة التوزيع التي اتبعها الناشر في ذلك الوقت. فقد تم حصر توزيعها بمكتبة وحيدة في دمشق مما جعل الحصول عليها دائماً وبشكل مستمر صعباً وعدم تمكن طيف واسع من المهتمين السوريين من الحصول عليها ناهيك عن مشكلة التكلفة التي كانت تتجاوز في ذلك الوقت القدرة الشرائية لشريحة واسعة من المهتمين. وقد حاولنا مراراً حل هذه المشكلة بطرق عدة إلا أن النتائج لم تكن باعثة على الرضى دائماً، فقد تحمل رئيس التحرير في بعض الأحيان تكلفة إيصال المجلة لعدد من المهتمين وكذلك أسهمت بدوري في ذلك، إلا أن هذا لم يكن سوى حلاً مؤقتاً دافعه الطموح في المشاركة والسعي لترسيخ اتجاه من المعرفة لم يتبلور كثيراً، مع الإدراك المسبق أن أية مجلة من هذا النوع لن يتاح لها الاستمرار بهذا الشكل إلا إذا تم تبنيها مالياً من جهات "علمية غير ربحية وغير سياسية" لأن مثل هذه الأعمال تتجاوز قدرات الأفراد منفردين وتفوق طموحاتهم "المشحونة بالناويا الطيبة". وعلى أية حال لم تكن هذه التجربة هي الأولى من نوعها في الوطن العربي التي تخبو، فقد سبقتها تجارب عديدة، واستمرار المجلة طوال هذه الفترة هو ما يميزها عن غيرها من التجارب السابقة لكنها بالتأكيد من أشد التجارب المؤسفة هنا، إذ تتوقف المجلة عن الصدور بعد كل تلك السنوات مما يجعل المراهنة في المستقبل على "الطموح للاستمرارية" صعباً.

ومع الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الإلكتروني أصبح الحصول على المعلومة أكثر سهولة وأقل تكلفة. فبدلاً من أن يذهب القارئ لشراء المعلومة أصبحت المعلومة تأتي إليه بسهولة دون عناء مما أسهم في تراجع الاهتمام بالحصول على المعلومات الورقية إلى درجة كبيرة ومع ذلك تظل للنشر الورقي أهمية من الصعب الاستغناء عنها. ناهيك عن أن للنشر الورقي هوية واضحة ومحددة في حين أن النشر الإلكتروني العربي مازال في طور الطفولة الأولى تعامل فيه المنشورات كلها على المستوى نفسه تقريباً، فنجد الخلط الكبير بين المعلومات الأولية والثانوية، وبين الخواطر والأفكار والمعلومات والحقائق والتأملات والخرافات، وبين المتخصص وغير المتخصص، وبين العلمية والنجومية وغيرها مما يربك الباحث المتخصص ناهيك عن القارئ العادي. ومع ذلك فإن بعض التجارب الرائدة في هذا المجال تستحق التقدير كـ "الشبكة العربية للعلوم النفسية" التي

أسهمت إلى حد كبير في سد ثغرة في التواصل عجزت الجامعات العربية في ظل تخلفها الراهن عن سدها. ومن الممكن هنا التفكير باستمرارية "الثقافة النفسية المتخصصة" كمنشور إلكتروني إما ضمن إصدارات الشبكة العربية أو بصورة مستقلة، الأمر الذي لا يؤدي إلى تضخم التكلفة المادية للنشر الورقي وما يرتبط به من تكاليف إضافية من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يقود إلى "إطلاق رصاصة الرحمة" على مشروع طموح، لم يجد من يأخذ به كمشروع علمي-ثقافي قابل للتطور والاستثمار في أهم مجال من مجالات العملية التنموية "الإنسان".

2011/09/17

\*\*\* \*\*

## Arabpsynet

### Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>

### English Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>

### French Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>

### Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

\*\*\*\* \*\*

## Arabpsynet Congress

### دليل المؤتمرات النفسية العربية والعالمية

#### Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm>

#### English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm>

#### French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm>

#### Congress FORM

<http://www.arabpsynet.com/congre/CongForm.htm>

## Arabpsynet Association

#### Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Ar.htm>

#### English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.htm>

#### French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Fr.htm>

صفحة "مراسلات الشبكة" على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>